Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد بدأ عبد القاهر فانكر ان تكون بلاغة الاستعارة في قوة الشبه المفضي الى المطابقة ، لأن الحقيقة نفسها اولى بذلك من التشبيه ، واذا كانت قوة الشبه مطلوبة فلما تنطوي عليه من مزية في اثبات وجه الشبه توافق غريزة الانسان ، ولولا هذه المزية لا لتحق التشبيه بالحقيقة ، وفقد تلك الهزة التي يحدثها في نفس الانسان وما هذه المزية الا خفاء وجه الشبه على نحو يجعل التصريح به امرا منكرا : (واعلم ان من شأن الاستعارة ، انك كلما زدت ارادتك التشبيه اخفاء ازدادت الاستعارة حسنا ، حتى انك تراها اغرب ما تكون اذا كان الكلام قد الف تأليفا ان اردت ان تفصح فيه بالتشبيه خرجت الى شيء تعافه النفس ويلفظه السمع ، ومثال ذلك قول ابن المعتز :

أثمرت اغصان راحته بجنان الحسن عنابا

ألا ترى انك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه، وتفصح به، احتجت الى أن تقول : اثمرت اصابع يده التي هي كالاغصان لطالبي الحسن شبيه العناب من اطرافها المخضوبة ، وهذا ما لا تخفى غثاثته)[1] .

والحق ان هذه النظرة التي ترفض التأويل الواضح الذي يخرج وجه الشبه من لطفه ، ويرده الى بساطته الاولى ، من شأنها ان تخلص التشبيه من محاكاته الحرفية ، وتجعله بمعزل عن التعليل العقلي المحض ، والتعليل العقلي انما يسلب الصورة ايحاءها الخيالي ، ويجعلها اقرب الى الجمود والفرق بين الصورة التي ينظر اليها بما تنطوي عليه من حياة ، او بما تنطوي عليه من جمود هو كالفرق بين الحي والجامد ، يقول الدكتور مصطفى ناصف : (ليس من السائغ ان تؤخذ الصور مأخذ المرئي الجامد ، المنحوت او المرسوم)[2] ومن المسلم به ان الخيال في البيت السابق يهتدي من خلال نظرة حيوية شاملة الى صورة جميلة تتجلى في

(١) دلائل الاعجاز : ص ٣٤٦

(٢) الصورة الأدبية : ص ١٤٤